فقال لي : يا يزيد ، من القائل فيك هذه الأبيات :

سلَّ الخليفة سيفاً من بني مضرٍ يمضي فيخترق الأجسام والهاما
كـالـدهـر لا ينثني عمّـا يهـمُّ بـه قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاما

فقلت : والله لا أدري يا أمير المؤمنين ، فقال : سبحان الله ، أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله ؟

فسألت فقيل لي : هو مسلم بن الوليد ، فأرسلت إليك ، فانهض بنا إلى الرشيد ، فسرنا إليه واستؤذن لنا فدخلنا عليه ، فأنشدته ما لي فيه من الشعر ، فأمر لي بمئتي ألف درهم ، وأمر لي يزيد بمئة وتسعين ألف درهم وقال : ما ينبغي لي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء . . .

الأمـن والخـوف أيـامٌ مـداولـةٌ بين الأنام وبعد الضيق تتسع[1]

* * *

من أخبار المنصور :

جلس الخليفة المنصور في إحدى قباب مدينته ، فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول في الطرقات ، فأرسل من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره الرجل أنه خرج في تجارةٍ فأفاد مالاً ، وأنه رجع بالمال إلى منزله ، فدفعه إلى أهله ، فذكرت امرأته أن المال سُرق من بيتها ولم تر نقباً ولا تسليفاً ، فقال له المنصور : منذ كم تزوجتها ؟ قال : منذ سنة ، قال : أفبكرٌ هي تزوجتها ؟ قال : لا ، قال : فلها ولد من سواك ؟ قال : لا ، قال : فشابَّة هي أم مُسنَّة ؟ قال : بل حديثة ، فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتَّخذ له حادّ الرائحة ، غريب النوع ، فدفعها إليه وقال له : تطيَّب من

---

(١) بتصرف من المستطرف : للأبشيهي .

هذا الطيب ، فإنه يذهب همَّك ، فلما خرج الرجل من عند المنصور ، قال المنصور لأربعة من ثقاته : ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم ، فمن مرَّ بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب ـ وأشمَّهم منه ـ فليأتني به ، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها : وهبه لي أمير المؤمنين ، فلما شمَّته بعثت إلى رجلٍ تحبُّه ، وقد كانت دفعت المال إليه ، فقالت له : تطيَّب من هذا الطيب ، فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي ، فتطيَّب منه الرجل ومرَّ مجتازاً ببعض الأبواب ، فأخذوه إلى المنصور .

فقال له المنصور : من أين استفدت هذا الطيب ، فإن رائحته غريبة معجبة ؟ قال : اشتريته ، قال : ممن ؟ وخاف الرجل وتلجلج ، فاستدعى المنصور صاحب شرطته ، فقال له : خذ هذا الرجل إليك فإن أعاد المال فخلِّه يذهب حيث شاء ، وإلا فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة ، فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته فقال : هوِّل عليه وجرِّده ولا تقدمنَّ بضربه حتى تؤامرني ، فخرج صاحب شرطته ، فلما جرَّده وسجنه أذعن بردِّ الدنانير وأحضرها بهيئتها ، فأعلم المنصور بذلك ، فدعا صاحب الدنانير ، فقال له : رأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمني في امرأتك ؟

قال : هذه دنانيرك ، وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها .

* * *

العفو والرعيل الأول :

● عن هشام بن محمد قال : أُتِي النعمان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً ، فعفا عنه ، والآخر أذنب ذنباً خفيفاً فعاقبه ، وقال :

تعفـــو الملـــوك عـــن العظيـــم مـــن الـــذنـــوب بفضلهـــا